مَصابيحُ العلم



13

نَشْرَةٌ دَعَوِيَّةٌ تُعْنَى بِالتُّرَاثِ والمَخْطُوط والسِّيَر والتَّارِيخ/العدد الثَّالث عشر/ رجب 1442هـ- فيفري 2021.



۞ النَّقْصُ في الأَنْفُس

۞ وَسَاطَةُ الرُّسُل بين اللّه وبين خَلْقِه

عثمان أفندي العثماني؛ حافظ الكتب

۞ نَكْبَةُ الجزائر في تَشَتُّتِ مكتبة رائد النَّهضة

۞ وَصِيَّةُ مُحِبِّ الدِّين الخطيب لِشَبَابِ الأُمَّة

فهرس

بسم الله الرحمن الرحيم

❁ إنَّ الحمد لله نَحمدُه ونَسْتَعِينُه ونَستَغْفِرُه، ونَعُوذُ بِاللهِ مِن شُرُورِ أَنفسِنا ومِن سَيِّئات أعمالنا، مَن يَهدِهِ اللهُ فَلَا مُضِلَّ له، ومَن يُضلِل فلَا هَادِيَ له، وأَشهد أن لا إله إلَّا الله وحده لا شريك له، وأشهد أنَّ مُحمَّدًا عبده ورسوله.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ ١٠٢﴾ [آل عمران:102].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالٗا كَثِيرٗا وَنِسَآءٗۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبٗا ١﴾ [النِّساء:1].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلٗا سَدِيدٗا ٧٠ يُصۡلِحۡ لَكُمۡ أَعۡمَٰلَكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ فَازَ فَوۡزًا عَظِيمًا ٧١﴾ [الأحزاب: 70 – 71].

أمَّا بعد: فإنَّ خيرَ الكلام كلام الله تعالى، وخيرَ الهَدْيِ هَدْيُ مُحمَّد ﷺ، وشرَّ الأُمُور مُحْدَثَاتُها، وكُلَّ مُحدثةٍ بِدعة، وكُلَّ بِدعةٍ ضَلَالةٌ، وكُلَّ ضَلَالَةٍ في النَّار.



* الافتتاحيّة:

"النَّقْصُ فِي الأَنْفُسِ!"

سمَّاه الله تعالى في كتابه: (بَلَاءً) و(مِحْنَةً) و(مُصِيبَةً): ﴿وَلَنَبۡلُوَنَّكُم بِشَيۡءٖ مِّنَ ٱلۡخَوۡفِ وَٱلۡجُوعِ وَنَقۡصٖ مِّنَ ٱلۡأَمۡوَٰلِ وَٱلۡأَنفُسِ وَٱلثَّمَرَٰتِۗ وَبَشِّرِ ٱلصَّٰبِرِينَ ١٥٥ ٱلَّذِينَ إِذَآ أَصَٰبَتۡهُم مُّصِيبَةٞ قَالُوٓاْ إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّآ إِلَيۡهِ رَٰجِعُونَ ١٥٦﴾ [البقرة:155-156]، وكذلك هُوَ مَوْتُ الأصحاب والأقارب والأحباب، يَختبرنا الله ﷻ بذلك، «فمَن صَبرَ أثَابَهُ الله، ومن قَنَطَ أَحَلَّ الله به عقابه، ولهذا قال تعالى: ﴿وَبَشِّرِ ٱلصَّٰبِرِينَ﴾» [تفسير ابن كثير (1/467)]. ومِن (البَلَاء) و(المِحْنَة): هذا النَّقصُ الكثير في الأنفس؛ بِمَوتِ مَن عرفنا ومَن لم نعرف؛ مِن عامَّة المسلمين وخاصَّتهم، في هذا العام الَّذي سيَبقى في ذَاكِرَتِنَا ما حَيِينَا؛ عام «فَيْرُوسْ كُورُونَا»، الَّذي اصطُلح عليه بِـ(**الوَبَاء**) و(**الجَائِحَة**)، لقد كان علينا وعلى النَّاس عامَ بَلَاءٍ ومِحْنَةٍ، روَّعَتنا فيه أنباءُ الموت الكثير السَّريع، ذَكَّرنَا بِهِ: (**المُوتَان**) الَّذي ذَكَرَهُ النَّبِيُّ ﷺ، وأنَّه يكون بين يدي السَّاعة، علامةً من علامات القيامة، قال العلماء: أراد بِـ(**المُوتَان**): الوَبَاء.. فنقول: ﴿إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّآ إِلَيۡهِ رَٰجِعُونَ﴾، كما أرشدنا ربُّنا عند المصائب.

إنَّ هذا (**النَّقْص في الأنفس**) أو (**الموت الكثير**) أو (**الوَبَاء**) أو (**المُوتَان**)- لَمِن دلائل قُدْرَةِ الله وقَهْرِهِ عبادَه: ﴿أَوَلَمۡ يَرَوۡاْ أَنَّا نَأۡتِي ٱلۡأَرۡضَ نَنقُصُهَا مِنۡ أَطۡرَافِهَا﴾ [الرعد:41]، وهو آيةٌ مِن الآيات على أنَّه تعالى: ﴿يَحۡكُمُ لَا مُعَقِّبَ لِحُكۡمِهِۦ﴾ [الرعد:41]، وهو آيةٌ يُخَوِّفهم بها لِكَي يَتَّعِظوا، ﴿وَمَا نُرۡسِلُ بِٱلۡأٓيَٰتِ إِلَّا تَخۡوِيفٗا﴾[الإسراء:59].



* عَقِيدَةٌ وتَوحِيد:

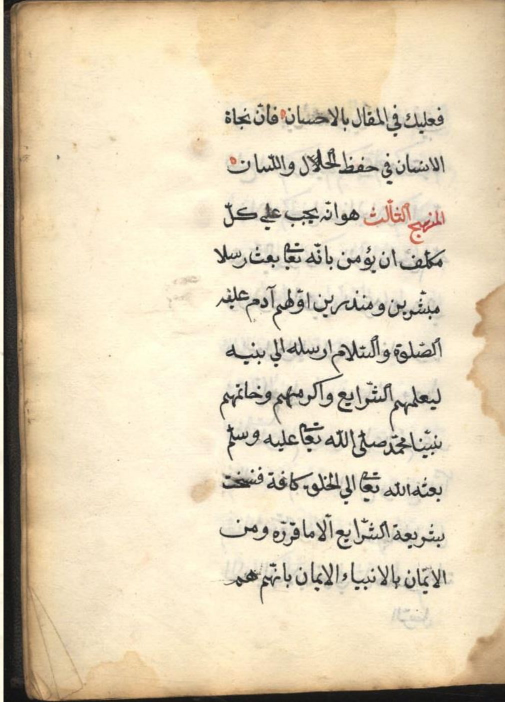
وَسَاطَةُ الرُّسُل بَيْنَ اللّٰهِ وبَيْنَ خَلْقِه

المنهج الثَّالث من

«المَطَالِبُ السّنيَّة في قَمْعِ المَرَاسِم البِدْعِيَّة»[1]

عثمان أفندي حافظ الكتب

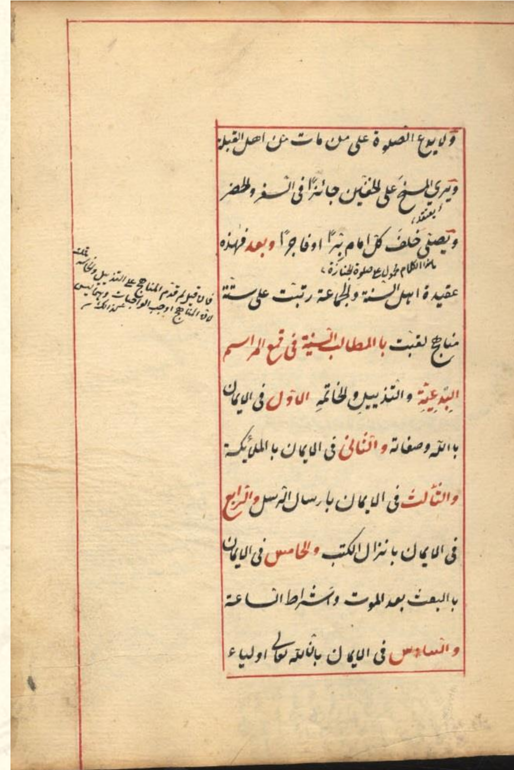
(ت 1183هـ=1769م)



فعليك في المقال بالاحسان فان نجاة
الانسان في حفظ الحلال واللسان
المنهج الثالث هو انه يجب على كل
مكلف ان يومن بانه تعالى بعث رسلا
مبشرين ومنذرين اولهم آدم عليه
الصلوة والسلام ارسله الى بنيه
ليعلمهم الشرايع واكرمهم وخاتمهم
نبينا محمد صلى الله تعالى عليه وسلم
بعثه الله تعالى الى الخلق كافة فنسخ
بشريعة الشرايع الاما قرره ومن
الايمان بالانبياء الايمان بانهم هم

«المنهج الثَّالث: هو أنَّه يجب على كلِّ مكلَّفٍ أن يؤمن بأنَّه تعالى بعث رُسُلًا مُبَشِّرين ومُنْذِرين، أوَّلهم آدم عليه الصَّلاة والسَّلام، أرسله إلى بَنِيهِ لِيُعَلِّمهم الشَّرائع، وأكرمُهم وخاتمُهم نبِيُّنا محمَّدٌ صلى الله تعالى عليه وسلَّم، بعثه الله تعالى إلى الخلق كافَّةً، فنُسخت بشريعة الشَّرائع، إلَّا ما قَرَّرَه.

ومِن الإيمان بالأنبياء: الإيمان بأنَّهم هم الوسائط بين الله وبين خلقه في تبليغ أمرِه ونهيِه ووعدِه ووعيدِه وخلالِه وحرامِه، فالحلال ما أحلَّه الله تعالى ورسوله، والحرام ما حرَّم الله ورسوله، والدِّين ما



ولا يدع الصلوة على من مات من اهل القبلة
ويرى المسح على الخفين جائزا في السفر والحضر
ويصلي خلف كل امام برا او فاجرا وبعد فهذه
عقيدة اهل السنة والجماعة رتبت على ستة
مناهج لقبت بالمطالب السنية في قمع المراسم
البدعية والتذييل والخاتمة الاول في الايمان
بالله وصفاته والثاني في الايمان بالملائكة
والثالث في الايمان بارسال الرسل والرابع
في الايمان بانزال الكتب والخامس في الايمان
بالبعث بعد الموت واشراط الساعة
والسادس في الايمان باولياء الله تعالى

1 – مخطوط مكتبة الغازي خسرو بك، رقم 8380.

شرعه الله تعالى ورسوله، وأمَّا خَلْقُ الله للخلق ورَزقُه إيَّاهم وإجابتُه لدعائهم وهداية لقلوبهم ونصرُه على أعدائهم، وغيرُ ذلك مِن جلب المنافع ودفع المضار، فهذا اللهُ تعالى وحده يفعله بما شاء مِن الأسباب، لا يدخل في مثل هذا وساطة الرُّسُل، لِقوله تعالى: ﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَكُمْ ثُمَّ رَزَقَكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ ۖ هَلْ مِن شُرَكَآئِكُم مَّن يَفْعَلُ مِن ذَٰلِكُم مِّن شَىْءٍ ۚ سُبْحَـٰنَهُۥ وَتَعَـٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ [الروم:40]، فمَن أثبت [للأنبياء] أو الأولياء وسائطَ بين الله وبين خلقه، كالَّذين بين الملك ورعيَّته، بحيث يرفعون إلى الله تعالى حوائج خَلْقه، وأنَّ الله تعالى إنَّما يهدي عباده ويرزقهم وينصرهم بتوسُّطهم، بمعنى أنَّ الخَلْق يسألونهم وهم يسألون عن الله تعالى، كما أنَّ الوسائط عند الملوك يسألونهم حوائج النَّاس لِقُربهم منهم، والنَّاس يسألونهم، أَدَبًا منهم أن يباشروا سؤال الملك، أو لأنَّ طلبهم مِن الوسائط أنفع لهم مِن طلبهم مِن الملك، لكون الوسائط أقرب إليه مِن الطَّالب، فمَن أثبتَهم وسائط على هذا الوجه فهو مُشركٌ بالله تعالى، إمَّا جهلًا وإمَّا اعتقادًا، فإنَّه شَبَّه الخالق بالمخلوق، يجب أن يُسْتَتَاب. هكذا قال عزُّ الدِّين بن عبد السَّلام: فلو بلغ الرَّجل في الزُّهد والعبادة والعلم ما بلغ، ولم يُؤمن بجميع ما جاء به الرُّسُل، فليس بمؤمن، كالأحبار والرُّهبان من علماء اليهود والنَّصارى.

وينبغي أن يُعلم أنَّ الاقتداء بطريقهم حقٌّ لازمٌ، إن لا طريقَ سِوَى طريقهم، وقد رُوي عن الجُنَيد رحمه الله تعالى أنَّه قال: «**الطُّرُق كلُّها مَسدودةٌ على الخَلْق، إلَّا طريق مَن اقْتَفَى أثر الرَّسول واتَّبَع سُنَّتَه ولزم طريقه، فإنَّ طُرُق الخيرات كلَّها مفتوحةٌ عليه**». وعنه أيضًا رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «**الطَّريق إلى الله مسدودٌ على خَلْق الله إلَّا على المُقْتَفِين أثرَ رسول الله ﷺ والتَّابعين لسُنَّته**»، كما قال اللهُ تعالى عزَّ وجلَّ: ﴿لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِى رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ﴾ [الأحزاب:21]، فمِن هذا عُلم أنَّ المخالفة للأنبياء ليس مِن سعادة المرء، بل يخشى عليه ما يستعاذ منه من الأمر».

الوسائط بين الله وبين خلقه في
تبليغ امره ونهيه ووعده ووعيده
وحلاله وحرامه فالحلال ما احله
الله تعالى ورسوله والحرام ما حرم الله
ورسوله والدين ما شرعه الله تعالى
ورسوله واما خلق الله للخلق ورز
قه اياهم واجابة لدعائهم وهدا
يته لقلوبهم ونصره على اعدائهم وغير
ذلك من جلب المنافع ودفع المضا
ر فهذا لله تعالى وحده يفعله بما شاء من
الاسباب لا يدخل في مثل هذا وساطة
الرسل

الرسل لقوله تعالى الله الذي خلقكم
ثم رزقكم ثم يميتكم ثم يحييكم هل من
شركائكم من يفعل من ذلكم من شيء
سبحانه وتعالى عما يشركون فمن اثبت
الانبياء او الاولياء وسايط بين
الله وبين خلقه كالذين بين الملك
ورعيته بحيث يرفعون الى الله
تعالى حوايج خلقه وان الله تعالى انما
يهدي عباده ويرزقهم وينصرهم
بتوسطهم بمعنى ان الخلق يسئلونهم
وهم يسئلون عن الله تعالى كما ان

الوسايط عند الملوك يسئلونهم حوايج
الناس لقربهم منهم والناس يسئلونهم
ادبا منهم ان يباشروا سؤال الملك
او لان طلبهم من الوسايط انفع لهم
من طلبهم من الملك لكون الوسا
يط اقرب اليه من الطالب فمن اثبتهم
وسايط على هذا الوجه فهو مشرك
بالله تعالى اما جهلا واما اعتقادا
فانه شبه الخالق بالمخلوق يجب
ان يستتاب هكذا قال عز الدين بن
عبد السلام فلو بلغ الرجل في الزهد
والعبادة

والعبادة والعلم ما بلغ ولم يؤمن بجميع
ما جاء به الرسل فليس بمؤمن كالاحبار
والرهبان من علماء اليهود والنصارى
وينبغي ان يعلم ان الاقتداء بطريقهم
حق لازم ان لا طريق سوى طريقهم
وقد روي عن الجنيد رحمه الله تعالى انه
قال الطرق كلها مسدودة على الخلق
الا طريق من اقتفى اثر الرسول واتبع
سنته ولزم طريقه فان طرق الخيرات
كلها مفتوحة عليه وعنه ايضا رحمه الله
الطريق الى الله مسدود على خلق الله

* واقِعُ الأُمَّة:

وَصِيةُ مُحِبِّ الدِّين الخَطِيب لِشَبَابِ الأُمَّةِ[2]

قال رَحِمَهُ اللهُ: «أظنُّ أنَّ ضعفنا – نحن العرب والمسلمين- بدأ منذ أخذنا ننسى بأنَّنا أعضاء في جسم الأُمَّة، وأنَّ كلَّ ما يقوم به أفراد الأُمَّة مِن عملٍ لزيادة قوَّتها يعود عليه هو نصيبٌ منه. فما زلنا نُمعن في هذا الباب من أبواب الضَّعف حتَّى صار كلُّ واحد منَّا أُمَّة، وخُيِّل إلى كلِّ واحدٍ منَّا أنَّه رأسٌ مستقلٌّ، فأصبحنا كُلُّنا رؤوسًا وكلُّنا أُمَم.

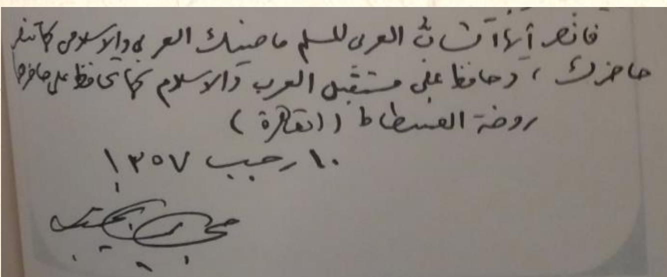
وكلَّما عُنِيَ الآباء في المنازل والمُرَبُّون في المدارس بإِشْعَار أبناء الجيل ورجال المستقبل بأنَّهم أعضاء في جسم الأمَّة وكيان المِلَّة، وأنَّ كلَّ ما يبذله الفرد في ظهر الغيب مِن أسباب القوَّة لهذا الجسم الأعظم والكيان الشَّامل يعود عليه بخيرٍ لا يناله منفردًا، كان في ذلك حياةٌ لأُمَّتنا وملَّتنا كالحياة الَّتي كانت لنا في عصور الخير وأدوار القوَّة. والمشاهَد أنَّ المنتبهين لهذه النَّاحية من الآباء والمُرَبِّين قليلون جدًّا، فمِن الواجب على الشَّابِّ العربيِّ المسلم الَّذي يتحرَّى السَّعادة لنفسه، أن يُرَبِّي نفسَه على هذه السَّجِيَّة، وأن يَعلم أنَّ أُمَّته ومِلَّته غير محصورتين بمن عاصرهم وعاش معهم، بل هؤلاء حلقةٌ في سلسلةٍ ذهبيَّةٍ عظمى، أوَّلها أَوَّلُ العرب وصَدْرُ الإسلام، وآخرها هذه الأُمَّة، يوم تُطوى الدُّنيا ويتقدَّم النَّاس إلى ربِّهم بما قَدَّمُوا من عملٍ طَيِّبٍ أو خبيث.

فَانْصُرْ أيُّها الشَّابُّ العربيُّ المسلم ماضيك العربيَّ والإسلاميَّ كما تَنْصُرُ حاضرَك، وحَافِظْ على مستقبل العرب والإسلام كما تُحَافِظُ على حاضرهما.

روضة الفُسْطَاط (القاهرة)

10 رجب 1357هـ

محبُّ الدِّين الخطيب»


فانصر أيها الشاب العربي المسلم ماضيك العربي والإسلامي كما تنصر حاضرك، وحافظ على مستقبل العرب والإسلام كما تحافظ على حاضرهما
روضة الفسطاط (القاهرة)
١٠ رجب ١٣٥٧
محب الدين الخطيب

2 – «وصايا أساطين الدِّين والأدب والسِّياسة للشُّبَّان» جمعها عبد الله المزروع، (ص98- 99).

* آثَارٌ سَلَفِيَّةٌ:

* يقول سفيان الثوري رَحِمَهُ اللَّهُ: كان يُقَالُ:

«اسْلُكُوا سُبُلَ الحَقِّ، وَلَا تَسْتَوْحِشُوا مِنْ قِلَّةِ أَهْلِهِ»

[«حلية الأولياء» (7/ 306)]

* وَرقةٌ مِن يوميَّةٍ؛ عثرتُ عليها في داخل كتابٍ قديم، عُمْرُهَا قريبٌ مِن الثمانين عامًا... مضت الأيَّامُ ومَضَى أقوامٌ، وبقِيَت حِكَمُهَا:

إِنَّمَا المَرْءُ لَا يُولَدُ عَالِمًا

وَإِنَّمَا العِلْمُ بِالتَّعَلُّمِ



مَا بَيْنَ طَرْفَةِ عَيْنٍ وَانْقِلَابِهَا

يُقَلِّبُ الأَمْرَ مِنْ حَالٍ إِلَى حَالِ



* قال مسروقٌ رَحِمَهُ اللَّهُ:

يا مَعْشَرَ الْقُرَّاءِ يَا مِلْحَ الْبَلَدْ

مَنْ يُصْلِحُ الْمِلْحَ إِذَا الْمِلْحُ فَسَدْ

[«تاريخ الإسلام» للذَّهبي (3/ 563- بشار)]

* قال الحسن البصري رَحِمَهُ اللَّهُ:

«وَهَلْ يَطِيبُ الطَّعَامُ إِلَّا بِالمِلْحِ.. فَكَيْفَ بِقَوْمٍ ذَهَبَ مِلْحُهُمْ؟»

[«مصنَّف ابن أبي شيبة» (رقم 36373- عوامة)]



* أخبار الكُتُب:

نَكْبَةُ الجزائر في تَشَتُّتِ مَكْتَبَةِ رائِدِ النَّهْضَةِ الشَّيخ ابن باديس رَحِمَهُ اللَّهُ

هي خسارةٌ فادِحةٌ ونكْبَةٌ مُؤْلِمةٌ، كيفَ لا؟! وهي تتعلَّقُ بإمامِ النَّهضةِ الجزائريَّة الإمامِ الشَّيخِ عبد الحميدِ بن باديس رَحِمَهُ اللَّهُ؛ الَّذي يقولُ عن وفاتِهِ صديقُهُ ورفيقُهُ في دربِ الدَّعوةِ الزَّعيمُ الطَّيِّب العُقْبِي:

«إنَّ موتَ الأستاذ (عبد الحميد بن باديس) ليس بحادثٍ جزائريٍّ فقط بل هو في نظرنا ونظرِ كلِّ من يقدِّر الشَّخصيَّات قدرها ويعرف قيمة الرِّجال حادثٌ إسلاميٌّ عالميٌّ»، ويقول: «بموتِهِ نُكبَ العلم، نُكب الإسلام، نُكبت الجزائر الَّتي كانت علَّقت على علمه الصَّحيح وعمله النَّافع أجمل الآمال ورُزئت فيهِ وقت طمعها في قرب تحقُّق تلك الآمال... »[3].

ويقولُ عنهُ الإمام الإبراهيمي رفيقُ كِفَاحِهِ ونِضَالِهِ:

«بَانِي النَّهْضتَين العلميَّة والفكريَّة بالجزائر وواضعُ أُسسها على صخرة الحقِّ، وقائدُ زُحُوفِهَا المُغِيرَةِ إلى الغاياتِ العُليا، وإمامُ الحركة السَّلفيَّة، ومُنشِئُ مجلَّةِ «الشِّهاب» مرآة الإصلاح وسَيْف المُصلِحين، ومُربِّي جيلين كاملين على الهداية القرآنيَّة والهَدْيِ المحمَّدي وعلى التَّفكير الصَّحيح، ومُحْيِي دَوَارِسِ العلم بدُروسِهِ الحيَّة، ومُفسِّر كلامِ الله على الطَّريقة السَّلفيَّة في مجالس انتظمت ربع قرنٍ، وغارسُ بذورِ الوطنيَّة الصَّحيحة، ومُلقِّنُ مَبَادِيها، عَلَمُ البيَان، وفارسُ المنابر، الأستاذ الرَّئيس الشَّيخ عبد الحميد بن باديس، أوَّل رئيسٍ لجمعيَّة العلماء

3 – «رزيَّة المصلحين بفقد رئيس جمعيَّة العلماء الأستاذ الشَّيخ عبد الحميد بن باديس رَحِمَهُ اللَّهُ»، جريدة «الإصلاح»، عدد (23)، 30 ربيع الأول 1359هـ– 8 ماي 1940م، (ص1).

المسلمين الجزائريِّين، وأوَّل مؤسِّسٍ لنوادي العلم والأدب وجمعيَّات التَّربية والتَّعليم، رحمه الله ورضي عنه»اهـ[4].

ثمَّ أفاضَ البشيرُ في تعدادِ خصالِ الفقيدِ إلى أن قالَ في ختامِ مقالِهِ الَّذي نُشِرَ في «البصائر» سنة (1948م): «**هذه بعض أعمال الرَّجل العظيم الَّذي ماتَ فورثت أسرتُهُ جثمانَهُ فأقامت لهُ مشهدًا، وورثنا نحنُ أعماله فأقَمْنَا لهُ معهدًا[5]، وعسى اللهُ أن يُوفِّق أُسرتَهُ إلى وَقْفِ مكتبتِهِ على معهَدِهِ ليَعُمَّ النَّفع بها كما عمَّ النَّفع بعلمِهِ، وليحيا ذكْرُهُ بهما معًا، وليس بالكثيرِ في حقِّ مَن وقفَ حياته الغالية على الأمَّة، أن تُوقفَ مكتبتُهُ الرَّخيصة على الأمَّة**»اهـ.

أقولُ: للأسف لم يتحقَّق هذا أيَّامَ كانَ الإبراهيميُّ لا يزالُ بالجزائر، ولمَّا أقامَ بالشَّرقِ في مهامٍّ عظيمةٍ لجمعيَّةِ العلماء؛ «جمعيَّةِ الأمَّة»، حصلَ ما أذْهَلَ العقول وحيَّرَ الألباب، واغْتَمَّتْ لهُ القلوبُ واعْتَلَّتْ لهُ الأَفْئِدة، وزادَ مصائبَ الجزائرِ مصيبةً، وزادَ على النَّكبات الَّتي ألمَّتْ بها نكْبةً، كانت -لِتَعَلُّقِهَا بالفَقِيدِ الَّذي اختطَفَتْهُ المَنِيَّةُ- أَوْجَع، فقَدْ أَصَابَتْ جُرْحًا لم يَنْدَمِلْ بَعْدُ!

ولا أدري إن كانَ وصلَ خبرُها إلى الإبراهيميِّ؟ وهل تُحُقِّقَ منهُ؟!... ولكن اشْتِعَالُ فَتِيلِ ثورةِ تحريرِ الجزائر، وانهماكُ النَّاسِ –وفي مقدِّمتهم الإبراهيميُّ- في العملِ لدَعْمِها وشَدِّ أَزْرِها والتَّعريفِ بها، وكذا حالةُ الشَّيخِ الصِّحِّيَّة، حالَ كُلُّ ذلكَ –فيما يبدُو-دونَ الوقوفِ عندَ هذا المُصابِ الجَلَل. سيَّما وقد توقَّفَ نشاطُ جمعيَّةِ العلماء في الجزائر، وتوقَّفت جريدتُها «البصائر»، فلم يَبْقَ إلاَّ صوتُ الرَّصاص وخَوْضُ المعاركِ في الميدان.

.... إنَّهَا: «**نَكْبَةُ الجزائر في تَشَتُّتِ مكتبة رائدِ النَّهضةِ الشَّيخِ ابنِ باديس رَحِمَهُ اللهُ**».

4 – «الآثار» (3/ 552).

5 – تأسَّسَ هذا المعهدُ (للدِّراسةِ الثَّانويَّة) بمدينة قسنطينةَ سنة (1947م)، وسُمِّي باسمِ الفقيد: «معهد عبد الحميد بن باديس».

وقد جاءَ شيءٌ مِن خَبَرِ هذه «النَّكْبَةِ»! في سُطُورٍ أَثْبَتَها الدُّكتور يحيى بوعزيز رَحِمَهُ اللَّهُ[6] في كتابِهِ: «**رحلةٌ في فضاء العمر أو مذكِّرات القرن**»[7]، تناولَ فيها الخبرَ الصَّاعِقةَ، الَّذي هو نَكْبَةٌ على الجزائر ونكْبَةٌ على العلمِ فيها، ونُقطةٌ سوداءُ في تاريخها المعاصِر الَّذي بيَّضَهُ جهادُ وإخلاصُ العلماءِ العامِلِين من أمثالِ الإمامِ المصلِحِ عبد الحميد بن باديس (طيَّبَ اللهُ ثَرَاهُ).

وها هيَ بنصِّها، ولِي عليهَا تعليقاتٌ وتَتِمَّاتٌ:

قال في (2/ 66-65) من الكتاب المذكور:

«زيارةُ عبد العالي الأخضري لنادي الطَّلبة:

السَّيِّد عبد العالي الأخضري مديرُ معهد الكتَّانية[8] بمدينة قسنطينة ذهب إلى الحجِّ عام 1961م، أو الَّذي قبله لا أتذكَّر بالضَّبط، وخلال عودته مرَّ بالقاهرة، وزارنا إلى النَّادي[9]، وجلسَ معنا في مكتبِ الرَّابطة مدَّةً من الزَّمن، سألناهُ عن الأوضاع في الجزائر، فأجابنا بأنَّ الأمور تسير من حَسَنٍ إلى أحسن فيما يخصُّ الثَّورة، وطبعًا هذا الرَّجل مشبوه على ما قيل لنا، آنذاك[10]، ولكنَّنا قدرناه، واستقبلناه

6 – سافرَ إلى القاهرة سنة (1957م) وتخرَّج من كلِّيَّة الآداب من جامعة القاهرة (قسم التَّاريخ) سنة (1962م).

7 – طبعة عالم المعرفة، الجزائر، 2009م.

8 – قلتُ: هو المعهدُ الَّذي أسَّسَهُ سنة (1947م) الشَّيخُ عمر بن الحملاوي -رئيس الزَّاوية الحملاوية بنواحي قسنطينة-، وهو من شيوخ الطَّريقة الرَّحمانيَّة. وقد استقدمَ المعهدُ أساتذةً من خرِّيجي الزَّيتونة، وأُسنِدت إدارتُهُ أوَّلاً إلى الشَّيخ المولود الحافظي الأزهري -وهو نَصيرُ الطُّرُق وأهلِها، بعدَ أن كانَ إلى جانبِ المُصلِحين-، وقد صار هذا المعهدُ يُنافِسُ «معهد عبد الحميد بن باديس (السَّلَفي)» الَّذي تأسَّسَ هو أيضًا بقسنطينةَ، وقد صارَ كلا المعهدين مِن فروعِ جامع الزَّيتونة.

9 – قلتُ: أي: مقرّ رابطة الطَّلبة الجزائريِّين.

10 – قلتُ: ينبغي التَّحرُّز من هذه الأحكام، فلرُبَّمَا كانت مجرَّدَ اتِّهامات، أو بُنِيَتْ على غيرِ

كما يتطلَّب المقام، وأثار شجوننا بلباسه الجزائري: البرنوس، والجبَّة، والقنُّور بالعمامة، والسِّروال العريض، وبكلامه الجزائري الَّذي أثار فضولنا كذلك، وهو رجلٌ فصيح اللِّسان، قدير على الإبلاغ[11].

❊ مكتبة الشَّيخ ابن باديس في المَزَاد العلني:

ومن الأمور المؤسفة الَّتي حكاها لنا، أنَّ أهالي الشَّيخ عبد الحميد بن باديس، بَعْثَرُوا مكتبتَهُ، وباعوا أغلبها في المَزَاد العلني، بأسواق مدينة قسنطينة، وتألَّم هو الآخرُ من العمليَّة، واستنكرَها كما تألَّمنا نحنُ ولسنا ندري طبعًا هل ذلكَ حقيقةٌ أم لا، ولكن لا فائدةَ للرَّجل من التَّجرُّؤ على قولِ مثلِ هذا لو لم يكن حقيقةً، وليست له أيُّ مصلحةٍ في ذلك[12]، وقد علمنا فيما أنَّه بعد عودتِهِ إلى الجزائر اغتيلَ من طرفِ الفدائيِّين[13]»اهـ.

أساسٍ صحيحٍ وثابتٍ، نَعَم! الرَّجلُ –لم أَقِفْ لَهُ على ذِكْرٍ! في أيَّامِ اشتدادِ الصِّراعِ بين العلماء المصلِحين والإدارة الاستعماريَّة وأذنابِها، ورُبَّما كانَ –ولا أتحقَّقُهُ!– في صَفِّ الطُّرقيِّين ورؤساء الزَّوايا الَّتي كانت أداةً مسخَّرةً في يدِ الاستعمار يُحرِّكُها متى أَرَاد وكيفما أَرَاد، تَسِيرُ في رِكابِهِ وتُقدِّمُ لهُ شواهِد الوَلاء والطَّاعة. لكنَّ الرَّجلَ عالمٌ ومن رجالِ العِلم –رُغمًا من ذلك–. ثمَّ هل تغيَّرَ فِكْرُهُ أم لا؟ وهل كان يحملُ بداخلِهِ نزعةً وطنيَّةً أم لا؟ هذا ما لا علمَ لنا بِهِ، وإن كانَ للرَّجل علاقاتٌ حسنةٌ! مع الإدارة الاستعماريَّة إبَّانَ الثَّورة أو كانَ مِن موظَّفيها، لا يعني دائمًا الخِيانة. وللتَّاريخِ فكثيرٌ من (أبناءِ الطُّرقيَّة) كانت لهم مواقفُ مشرِّفةٌ في الوطنيَّة وحرب الاستعمار قبل وأثناء ثورة التَّحرير، مواقفُ مُغايِرةٌ للمواقف المُخزِية الَّتي وَقَفَهَا رؤوسُهُم.

11 – قلتُ: كيفَ لا؟ وهو رجلٌ عالمٌ زيتونيٌّ، قَدْ عالجَ التَّدريس والتَّعليمَ منذُ تخرُّجِهِ.

12 – قلتُ: يبدُو أنَّ الرَّجُلَ صادقٌ، لأنَّهُ مِن رجالِ العلم الَّذين يعرِفُون ويُدركُون عِظَمَ المُصيبةِ ببعثرةِ خزانةِ كُتُبِ أحدِ أفذاذِ علماءِ قسنطينة، الَّذي شَعَّ علمُهُ على الجزائرِ كلِّها. وهو صادقٌ لأنَّه أدركَ الإمامَ ابنَ باديس وعَرَفَهُ عن قُرْبٍ وربَّما يكونُ قد تتلمذَ عليهِ، وقد عمِلَ مُساعدًا لهُ في تدريسِ الطَّلبة بـ«الجامع الأخضر» ومكتب «سيدي قمُّوش» في أَوْجِ ازدهار النَّهضة العلميَّة الَّتي قادها الإمام، فالرَّحِمُ العلميَّة جَعَلَتْهُ يحكي ما حَكَاهُ مُتألِّمًا مُتأسِّفًا.

13 – **قلتُ**: نهايةٌ مؤسِفَةٌ لعالمٍ مُدَرِّسٍ ومديرِ معهدٍ علميٍّ –بغضِّ النَّظَر عن انتماءِ القائمينَ عَلَيْهِ– ما كنَّا نتمنَّاها.

أقولُ:

وهذه بعضُ المعلُومات عن الشَّيخِ عبد العلي تَجَمَّعَتْ لِي، أَذْكُرُها للفائدة، فإِنِّي لم أَجِدْ إلى الحينِ مَنْ تَرْجَمَ لَهُ!

*** شيءٌ من ترجمةِ الشَّيخ عبد العلي الأخضري:**

ـ كتب الشَّيخ محمَّد عباسة الأخضري مقالاً في [«الشِّهاب»، العدد (125)، 13 جمادى الثَّانية 1346هـ – 8 دسامبر 1927م، (ص5-9)] ذكر فيه جولتهُ في الجزائر العاصمة ومُرافِقَهُ فيها، وقال: «منَّ اللهُ برفيقٍ عزيزٍ ونعمَ الرَّفيق العالم الحيُّ الشُّعور... هو العلاَّمة الشَّابُّ الأنجب الشَّيخ عبد العلي بن الفقيه أحمد بن داود [من] عائلة الأخضري المشهورة بالعلم والتَّآليف، المُحْرِز على شهادة التَّطويع بالجامع الزَّيتوني الأعظم دام عمرانه» (ص6).

ـ والشَّيخ عبد العلي الأخضري هو الَّذي خَلَفَ الشَّيخ السَّعيد الزَّمُّوشي أستاذ مدرسة التَّربية والتَّعليم بقسنطينة، والَّذي كان يُعَاوِنُ الشَّيخَ ابنَ باديس في تدريس طلبة الجامع الأخضر، ثمَّ غادر قسنطينة إلى معسكر سنة (1932م)، يقول الشَّيخ أحمد حماني المِيلِي الَّذي درس على الشَّيخين: «وأقبل علينا الشَّيخُ عبد العلي الأخضري وهو عالمٌ محصِّلٌ رحمهم الله»[14]. وذكر أنَّه مِن خرِّيجي جامع الزَّيتونة[15].

ـ وفي خطابِ ابن باديس في حفلِ توديعِ الشَّيخِ الزَّمُّوشي قالَ: «لولا أنَّ معسكر بلدةٌ تمسُّكٍ بالدِّين والعلم ما كانت قسنطينة لتَسْخُوَ بأستاذِ مدرستها والمُعِين النَّفَّاع لطلبةِ الجامعِ الأخضر، لكن الَّذي سهَّلَ الطَّريق لإجابةِ أهالي معسكر **هو قبولُ الأستاذ عبد العلي الأخضري لاستِخلافِهِ في التَّدريس بالمدرسةِ والجامعِ الأخضر وسيدي قمُّوش**...»اهـ[16]. وكذا وردَ ذكرُهُ في «هيئةِ

14 – «صراعٌ بين السُّنَّة والبدعة» (2/ 288).

15 – كما في كتاب: «الشَّيخ الصَّادق بن رابح حماني» (ص12)، طُبِعَ مع كتابِهِ: «شهداء علماء معهد ابن باديس».

16 – جريدة «النَّجاح»، العدد (1383)، 18 نوفمبر 1932م، (ص2).

التَّعليم» في افتتاح السَّنة التَّعليميَّة: أكتوبر 1934م[17].

وهذا خبرٌ عن وفاة عمِّ الشَّيخ عبد العلي، نَشَرَهُ الشَّيخُ ابنُ باديس في مجلَّتِهِ «الشِّهاب» [جزء ذي القعدة 1352هـ- فيفري 1934م، (ص13)] تحت عنوان: «**رزْءٌ أليم**» قال: «فُجِعت العائلة الأخضريَّة النَّبيلة، كما فُجِع القضاء الشَّرعيُّ بانهيارِ ركنٍ من أركانِهِ وفرد من أفراده المعدودين علمًا وفضلاً وتبصُّرًا في الأحكام؛ بوفاةِ العلاَّمة الجليل الشَّيخ أبي بكر بن داود الأخضري قاضي مالكيَّة الجزائر... »، ليذكُرَ نقلَهُمْ لجثمانِه من العاصمة إلى «مقبرةِ سَلَفِهِ علاَّمة القطر الشَّيخ سيدي عبد الرحمن الأخضري بضواحي بسكرة»، ثمَّ قدَّم ابنُ باديس التَّعازي «إلى شقيقه الشَّيخ أحمد بن داود وابنه الأستاذ الشَّيخ عبد العلي، وإلى أنجالِهِ».

17 – «الشِّهاب»، جزء شعبان 1353هـ- نفامبر 1934م، (ص554).

*** مكتبةُ الشَّيخ ابنِ باديس بينَ يَدَي الشَّيخ أحمد الغماري (المغربي)!:**

وممَّا يشهدُ لما ذَكَرَهُ الشَّيخ عبد العلي الأخضري ويُقوِّي وُقُوعَهُ ما وقفتُ عليهِ من كلامِ أحدِ علماءِ الوقتِ –وإن كانَ من أعداءِ الإصلاحِ ومن المُخَرِّفين-، وهو:

ـ الشَّيخ أحمد بن محمَّد بن الصِّدِّيق الغماري (المغربي) (ت: 1380هـ- 1960م)، يقولُ كما في «**الجواب المفيد للسَّائل المستفيد**»(ص66) [18] جوابًا عمَّن سأله عن الشَّيخين ابن باديس والإبراهيمي –بعدَ أن طَعَنَ عليهِما كعادتِهِ مع أهلِ التَّوحيد!-:

«... ولا أعرفُ واحدًا من الرَّجلين إلاَّ أنِّي لمَّا ذهبتُ إلى قسنطينة وَقَعَتْ إليَّ مكتبتُهُ، فاشتريتُ منها الكثير، وعرفتُ أنَّهُ كان يَقْتَنِي كُتُبًا عِلْمِيَّةً جيِّدةً»اهـ. كتبهُ في «26 شوَّال 1372هـ».

18 – جمع وتخريج وتحقيق: بدر العمراني، ط. دار الكتب العلميَّة، بيروت، ط1/ 1423ـ-2002م.

أقولُ: ومن خلال التَّاريخِ المذكور، يتبيَّنُ أنَّ هذه الحادثة «النَّكْبَة»! حصلت قبل (1372هـ=1952م)، أي: حصلت في وقتٍ مبكِّرٍ! والمُرجَّحُ أن يكونَ ذلك بعدَ سَفَرِ الإبراهيمي إلى الشَّرق.

*** مِن نفائسِ مكتبةِ الشَّيخِ ابنِ باديس:**

وقفتُ –في مواضعَ مختلفةٍ– على ذِكْرٍ لبعضِ النَّفائسِ الَّتي اقتناها الشَّيخُ ابن باديس رَحِمَهُ اللهُ، وكانت موجودةً في خزانةِ كتبِهِ، منها:

1و2 ـ مَا وَرَدَ ذِكْرُهُ في أثناءِ ترجمةِ الشَّيخ ابنِ باديس للقاضي ابن العربي عند ذكرِهِ (تصانيفَهُ)، قال: «... كتابُ «المسالك في شرح موطَّأ مالك» [منه نسخةٌ في مكتبة الجزائر بها نقصٌ وعندنا منهُ جزءٌ فيه ما يُكمِّل ذلك النَّقص] وكتاب «القَبَس»[سنُمثله للطَّبع إن شاء الله[19]]...»اهـ[20].

3 ـ وقال الشَّيخُ ابنُ باديس رَحِمَهُ اللهُ في مقالِهِ «إنكار العلماء المتقدِّمين على المبدعين المبتدعين»[21]:

«إِنْكَارُ أبي بكر الطُّرطوشي المالكي من أهل القرن الخامس والسَّادس: قال في خطبةِ كتابه الَّذي ألَّفه في إنكار البدع والمحدثات، وعندنا نسخةٌ خطِّيَّةٌ مكتوبةٌ نحو القرن العاشر...» اهـ.

4 ـ كما نَشَرَ رَحِمَهُ اللهُ كتابَ «**العواصِم من القواصِم**» للقاضي ابن العربي المالكي عن نسختِهِ الخطِّيَّة في المطبعة الجزائريَّة الإسلاميَّة بقسنطينة سنة (1347هـ).

*** مَاذَا عن البَقِيَّةِ البَاقِيةِ مِن مكتبةِ الشَّيخِ ابنِ باديس؟!:**

في «حوارٍ مع –عبد الحقِّ– الشَّقيق الأصغر للعلاَّمةِ الشَّيخِ ابن باديس»[22]، سألَهُ الصَّحفيُّ:

«ما قصَّةُ مكتبتِهِ الخاصَّة الَّتي مازِلْنا ننتظرُ مصيرها؟»

---

19 – لَمْ يُطبع الكتاب، ويبدُو أنَّ ذلكَ لأسبابٍ مادِّيَّةٍ وعجزٍ ماليٍّ.

20 – «آثار ابن باديس» (3/ 131).

21 – «الآثار» (5/ 110).

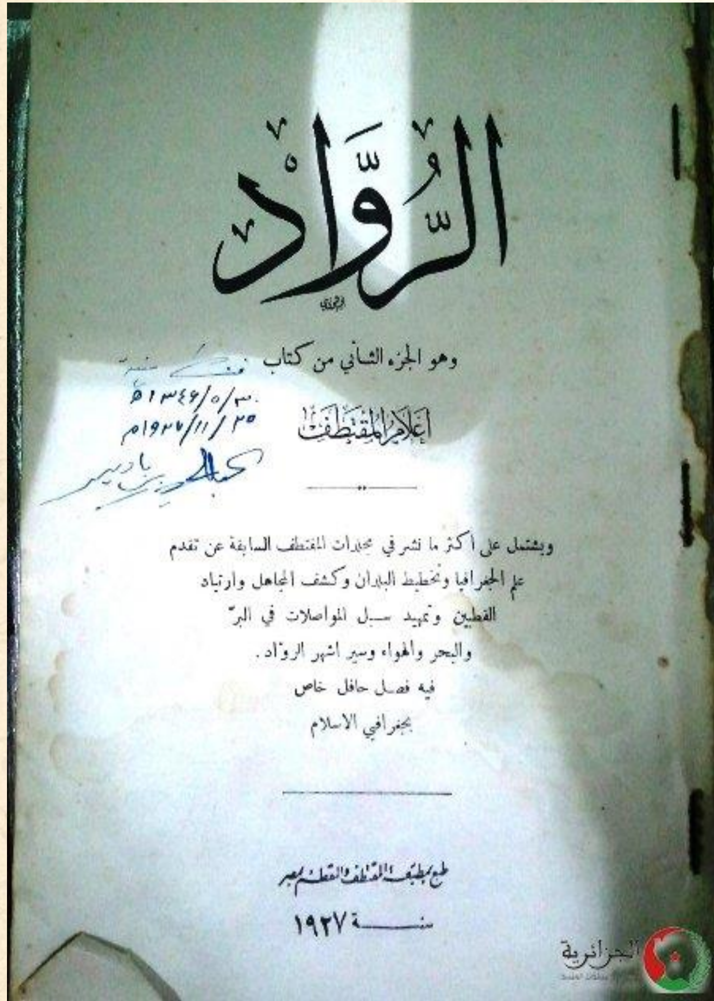
22 – حيثُ تُوفِّي العلاَّمةُ ابنُ باديس، وأخوه عمرُهُ يُقارب العشرين سنةً حينها.

فأجابَ بقولِهِ: «مازالتُ لحدِّ الآنَ أُوَثِّقُ النَّفَائِسَ الموجودةَ فيها، فقد بَلَغْتُ الكتابَ رقم 600 كلُّها باللُّغة العربيَّة، والجميلُ فيها أنَّ الشَّيخَ وَضَعَ على بعضها تاريخَ اقْتِنَائِهِ للكتاب، وعلى بعضِهَا متى بَدَأَ قراءَتَهُ ومتى انتهى مِن قراءته، كما أَمْتَلِكُ بعضَ الوثائقِ الهامَّةِ، عندما تُوفِّي الشَّيخُ تَرَكَ كتُبَهُ ما بين «مسجد سيدي قمُّوش» و«مدرسة التَّربية والتَّعليم» و«الجامع الأخضر» والبيت، وقام شقيقي «مُولُودْ» الَّذي كان يُدِيرُ مأوى الأيتام بجَمْعِهَا ونَقْلِهَا إلى بيته، ثمَّ بعد تقاعُدِهِ أعطاني إيَّاها[23]... ومازلنا كعائلةِ ابن باديس نُطالِبُ بمُتْحَفٍ نَنْقُلُ فيهِ أشياءَ الشَّيخِ ومَكْتَبَتَهُ النَّفِيسة وبعض الأثاث والملابس الخاصَّة به»اهـ.

❋ **أقولُ**: لا زلتُ أتعجَّبُ إذا مَرَّ بي حديثُ قرابةِ الشَّيخِ ابنِ باديس رَحِمَهُ اللَّهُ عن مكتبةِ فقيدِها وعميدِها! لماذا يَضِنُّونَ حتَّى الآنَ بِإخراجِها وجَعْلِها وَقْفًا على الأُمَّة –كما يرجُو كلُّ من يحملُ إجلالاً للفقيد–؟ ولِمَ تَعَطَّلَ هذا (الرَّجاءُ) كُلَّ هذه السَّنوات؟! وهل الذَّنبُ ذنبُ غيرِهِم، ولا يدَ لهم فيهِ؟!..... كلُّ هذا أمامَ صَمْتٍ رهيبٍ عن تلكم النَّكْبَة! والفاجعة! بتَشْتِيتِ المكتبة، ومدى صحَّة ذلكَ من كذبِهِ، أو مقدار ما تشتَّتَ منها ممَّا لا يزالُ محفوظًا... أسئلةٌ لا أَجِدُ جوابَها، والَّذي يهمُّنا الآنَ متى ترى المكتبةُ–أو ما تبقَّى منها– النُّورَ؟ ومتى يُفرَجُ عنها؟ ومتى تجدُ سبيلَها إلى أهلِها حقًّا؛ وهُمْ طلبةُ العلم ورُوَّادُ المعرفة؟



23 – وكتبت إحدى «الجرائد المحلِّيَّة» بتاريخ [14/04/2011م] قائلةً: «من النَّفائسِ الَّتي مازلت موجودةً لحدِّ الآنَ مكتبةُ الشَّيخ ابنِ باديس، الموجودة في بيتِ شقيقِهِ، وفيها حوالي ألف من المجلَّدات النَّادرة، أشرف عليها شقيقُهُ مولود [المدعو «زبير»، الَّذي تُوفِّي عن عمرٍ يُناهز 77 عامًا] الَّذي كان مديرَ بيت طفولة، وعندما توفِّي عام 1960م وَرِثَهَا الشَّيخُ عبد الحق»اهـ.



الرُّوَّاد

وهو الجزء الثاني من كتاب

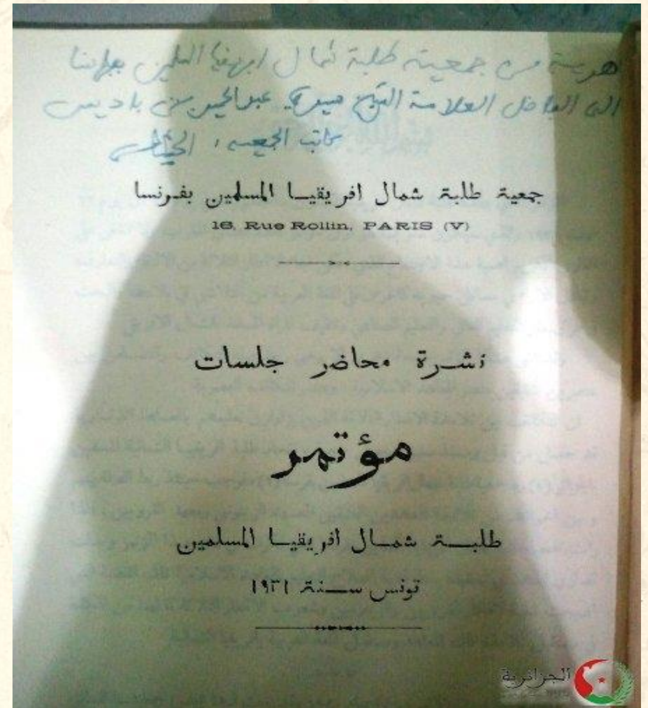
أعلام المقتطف

ويشتمل على أكثر ما نشر في مجلدات المقتطف السابقة عن تقدم علم الجغرافيا وتخطيط البلدان وكشف المجاهل وارتياد القطبين وتمهيد سبل المواصلات في البرّ والبحر والهواء وسير اشهر الروّاد.

فيه فصل حافل خاص بجغرافيي الاسلام

طبع بمطبعة المقتطف والمقطم بمصر

سنة ١٩٢٧



جمعية طلبة شمال افريقيا المسلمين بفرنسا

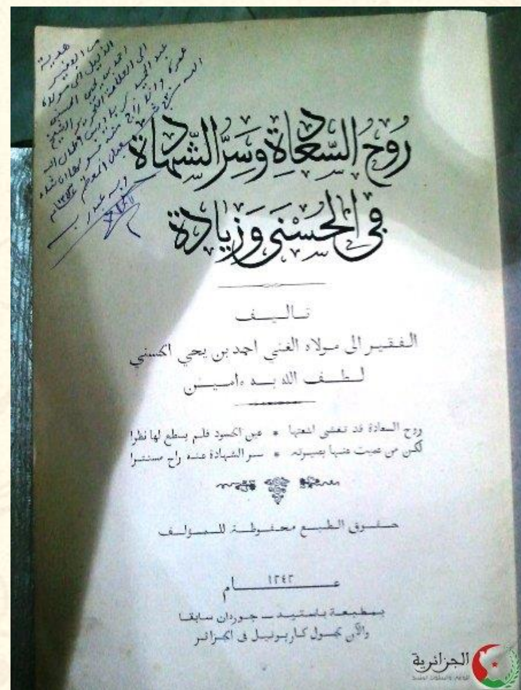
16, Rue Rollin, PARIS (V)

نشرة محاضر جلسات

مؤتمر

طلبة شمال افريقيا المسلمين

تونس سنة ١٩٣١



روح السعادة وسر الشهادة في الحسنى وزيادة

تاليف

الفقير الى مولاه الغني احمد بن يحي الحسني

لطف الله به امين

روح السعادة قد تغشى اشعتها * عين الحسود فلم يسطع لها نظرا

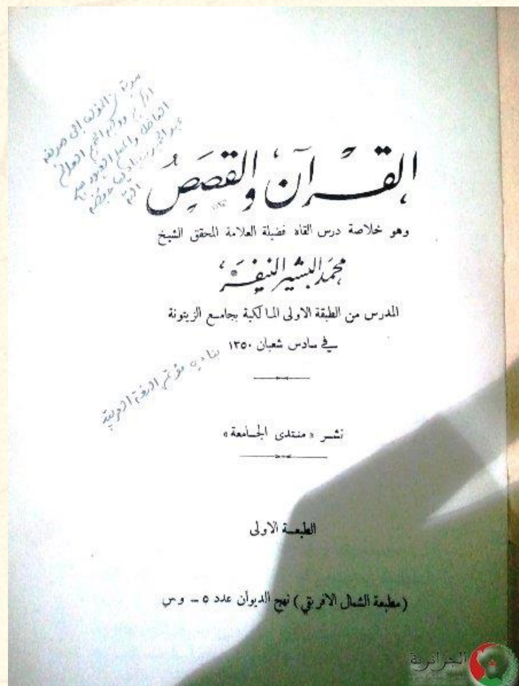
لكن من عميت عنها بصيرته * سر الشهادة عنه راح مستترا

حقوق الطبع محفوظة للمولف

عام ١٣٤٣

بمطبعة باستيد — جوردان سابقا

والآن بحول كاربونيل في الجزائر



القرآن والقصص

وهو خلاصة درس القاه فضيلة العلامة المحقق الشيخ

محمد البشير النيفر

المدرس من الطبقة الاولى المالكية بجامع الزيتونة

في سادس شعبان ١٣٥٠

نشر « منتدى الجامعة »

الطبعة الاولى

(مطبعة الشمال الافريقي) نهج الديوان عدد ٥ – تونس

* سِيَرٌ وتَرَاجِم:

تَسْمِيَةُ مَن كان يَقْرَأُ أو يُقْرِئُ "صحيح البخاري" في شهر رمضان:

ـ أبو الحسن، شريح بن محمد: خطيب جامع إشبيلية ت539هـ: انفرد بِعُلُوِّ الإسناد فيه، «فكان النَّاس يرحلون إليه بسببه، وكان قد عَيَّن لقراءته شهر رمضان، فيكثر الازدحام عليه في هذا الشَّهر من كلِّ سنة، ويتواعد أهل الأقطار المتباعدة للاجتماع فيه عنده»

[«التَّكملة لكتاب الصِّلة» (2/ 279- الهراس)].

ـ في ترجمة «شرف الدِّين؛ محمَّد بن يحيى الصَّائغ»؛ ت 709هـ: «وَقَفَ وَقْفًا على مَن يَقرأُ «صحيح البخاري» كُلَّ سنةٍ في شهر رمضان بِالإِسْنَاد».

[«أعيان العصر» للصفدي (5/ 300)، دار الفكر المعاصر]

ـ في ترجمة «ابن طلس الدِّمشقي»؛ أَنَّه سمع «صحيح البخاري» كامِلًا مِن ابن الشِّحْنَة في رمضان سنة 729هـ، بِجامع دمشق.

[«تاريخ ابن حجي» (1/ 40)]

ـ قال الصَّفدي في ترجمة «عبد اللَّطيف بن عبد العزيز، ابن المرحل الحرَّاني»: «سمعتُ «صحيح البخاري» بقراءته في شهر رمضان سنة739هـ، بـ[المدرسة] الظَّاهريَّة بين القصرين [بالقاهرة]؛ على شيخِنا أبي الفتح [ابن سيِّد النَّاس]».

[«أعيان العصر» (3/ 165)]

ـ في ترجمة «أبو بكر بن أحمد بن أبي الفتح الدِّمشقي»؛ ت782هـ: «كان يَقرأُ «البخاري» في كُلِّ سنةٍ بِالجامع في رمضان، ويجتمع عنده الجَمُّ الغَفِير».

[«إنباء الغمر» لابن حجر (2/ 23)]

ـ في ترجمة «محمَّد بن أحمد، ابن مكتوم السويدي الدِّمشقي»؛ ت797هـ: «كان يَقرأُ [صحيح] البخاري [بِالجامع] في رمضان بعد الظُّهر، مُدَّةً».

[«تاريخ ابن حجي» (1/ 109) و«إنباء الغمر» لابن حجر (3/ 270)]

- في ترجمة «عبد الرَّحيم بن علي الحموي المعروف بابن الأدمي؛ الواعظ»؛ ت848هـ: **«كان يَقرأُ «صحيح البخاري» في شهر رمضان في عِدَّة أماكن»**.

[«إنباء الغمر» لابن حجر (9/ 229)]

- في ترجمة «إبراهيم بن محمد بن إبراهيم البقاعي»: **«قرأَ على البدر الغَزِّي «البخاري» كامِلًا في ستَّة أيَّامٍ؛ أَوَّلُها: يوم السَّبت 11 شهر رمضان سنة 930هـ»**.

[«شذرات الذهب» لابن العماد (8/ 205-206)].

- في ترجمة «حسن بن محمد بن المُزَلِّق الدِّمشقي»؛ ت965هـ: **«كان يَختِمُ في رمضان كُلَّ سنةٍ «صحيح البخاري» تحت قُبَّة النَّسْر؛ حِفْظًا»**.

[«الكواكب السَّائرة» للغَزِّي (1/ 279)]

- في ترجمة «علي ابن هارون المطغري الفاسي»؛ ت951هـ: **«و«صحيح البخاري» يُسمع عليه في رمضان بمقصورة الخطيب بالقرويِّين، وكان القارئ شيخنا أبا محمد الزَّقَّاق»، «والزَّقَّاق هو قارئ «صحيح البخاري» بين يديه في رمضان سنين عديدة»**.

[«فهرس المنجور» (ص44-45)]

- قال ابن بدران الدِّمشقي في **«منادمة الأطلال»** (ص4)؛ عن «دار القرآن الخيضريَّة»: **«في رمضان يَقرأُ «صحيح البخاري»: العالم الشَّيخ محمَّد بن الشَّيخ المبارك [الجزائري الدَّلَّسِي الدِّمشقي؛ ت1330هـ]»**.

- في مقال **«لمحات من حياة ابن باديس»** (ت1359هـ)، يقول تلميذه الشَّيخ علي مرحوم:

«خلال شهر رمضان يزداد الشَّيخ حيويَّةً ونشاطًا.. فيُضيف إلى دروسه المألوفة، درسًا في شرح «صحيح البخاري»، قبيل صلاة الظُّهر.. ما رأيتُ مثلَه في الإيجاز مع الإفادة والتَّأثير».

[مجلَّة «الأصالة»، العدد؟، (ص98)]



* قَصَائِدُ وأَشْعَار:

العِيديَّات المَجْهُولَة:

شَهْرُ الصِّيام

* هذا قصيدةٌ للشَّيخ محمَّد العِيد آل خليفة رَحِمَهُ اللهُ بِالعنوان أعلاه [نُشرت في جريدة «الصِّدِّيق»، العدد (36)، الجمعة 22 رمضان 1339هـ، 30 ماي 1921م، (ص3)]، هِيَ مِنْ أَوَّلِيَّاتِ نظمِهِ ومن بَوَاكِيرِ قصائده، فَاتَت جَامِعِي «الدِّيوان» وجامعَ تتمَّتِه وجامعَ التَّتمَّة على التَّتمَّة. وعلى حدِّ تعبير الشَّيخ محمَّد بن سمينة رَحِمَهُ اللهُ هي: مِن «العِيدِيَّات المَجْهُولَة».

شَهْرُ الصِّيَامِ أَتَى يَا أُمَّةَ العَرَبِ
وَأَنْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهْوِ وَاللَّعِبِ
تَرَكْتُمْ وَاجِبَاتِ الدِّينِ مَعْ سُنَنٍ
وَخُضْتُمْ فِي بِحَارِ الغَيِّ وَالعَطَبِ
أَضَعْتُمُ العُمْرَ فِي فِسْقٍ بِجَهْلِكُمْ
وَمِلْتُمْ لِقَالِ الزُّورِ وَالكَذِبِ
مَسَاجِدُ اللهِ تَشْكُو الدَّهْرَ هَجْرَكُمْ
وَأَنْتُم بِنَوَادِي اللَّهْوِ فِي طَرَبِ
تَرَكْتُمُ الدِّينَ وَالقِمَارُ أَشْغَلَكُمْ
مَا هَكَذَا قَالَتِ الأَسْلَافُ فِي الكُتُبِ
أَسْلَافُنَا شَيَّدُوا البُنْيَانَ وَاعْتَصَمُوا
بِحَبْلِ رَبِّهِمْ بِغَايَةِ الأَدَبِ
أَسْلَافُنَا رَفَعُوا مَنَارَ دِينِهِمْ
بِالعِلْمِ وَالحَزْمِ نَالُوا مُنْتَهَى الأَرَبِ
أَسْلَافُنَا امْتَثَلُوا لِكُلِّ مَا أُمِرُوا
بِهِ مِنَ الصُّحُفِ وَالآيَاتِ وَالخُطَبِ
هَذِي مَآثِرُهُمْ تُنْبِي بِأَنَّهُمْ
لَهُمْ تَارِيخُ العُلَا بِمَفَاخِرِ الرُّتَبِ
بِالعِلْمِ سَادُوا وَشَادُوا الدِّينَ وَاجْتَهَدُوا
لِمَحْقِ آثَارِ كُلِّ الجَهْلِ وَالرِّيَبِ
العِلْمُ (عرفهم قيمًا) وَأَكْسَبَهُمْ
شَهَامَةً حَقَّةً كَالسَّبْعَةِ الشُّهُبِ
العِلْمُ يُحْيِي القُلُوبَ وَهِيَ مَيْتَةٌ
وَالجَهْلُ يُفْضِي إِلَى الأَكْدَارِ وَالنَّصَبِ
فَصَاحِبُ العِلْمِ فِي الدَّارَيْنِ مُغْتَبِطٌ
وَذُو الجَهَالَةِ عَنْ (شَقَا...العطب)
بِالعِلْمِ فَلْيَفْتَخِرْ مَنْ شَاءَ جَازَ لَهُ
فَالفَخْرُ بِالعِلْمِ لَا بِالمَالِ وَالحَسَبِ
بِالعِلْمِ ثَوْبَكَ طَهِّرْ وَارْقَ وَاسْعَ وَكُنْ
بِالكَدِّ وَالجِدِّ وَالإِلْحَاحِ فِي الطَّلَبِ
وَأَعْرِضْ عَنِ الجَهْلِ إِنَّ الجَهْلَ صَاحِبُهُ
عَبْدٌ وَلَوْ كَانَ مِنْهُ النَّاسُ فِي رَهَبِ
فَالجَهْلُ دَاءٌ عُضَالٌ لَا دَوَاءَ لَهُ
وَالعِلْمُ أَفْضَلُ مَوْهُوبٍ وَمُكْتَسَبِ

بَوْنٌ بَعِيدٌ وَفَرْقٌ بَيْنَ ذَاكَ وَذَا
«فَالحَنْظَلُ المُرُّ لَا يُقَاسُ بِالرُّطَبِ»
يَا أُمَّةَ الدِّينِ كَمْ وَأَنْتُمْ فِي عَنَا
وَفِي هَوَانٍ وَفِي ذُلٍّ وَفِي غَلَبِ
مَا لِي أَرَى الجَهْلَ عَمَّ القُطْرَ فَابْتَدِرُوا
لِنَشْرِ دِينِ النَّبِيِّ الطَّاهِرِ النَّسَبِ
إِلَى مَتَى ذَا السُّبَاتُ طَالَ نَوْمُكُمْ
قَدْ آنَ أَنْ تَقْلَعُوا كَثَائِفَ الحُجُبِ
فَامْسَحُوا بِالهُدَى كُحْلَ العِمَايَةِ مِنْ
أَبْصَارِكُمْ كَمْ لَكُمْ فِي العَشْوِ مِنْ حِقَبِ
شَهْرُ الهُدَى قَدْ (... هَيَّا) لِدِينِكُمْ
وَاسْتَمْنِحُوا اللهَ عَفْوًا أُمَّةَ العَرَبِ

محمَّد العِيد بن حَمَّ علي

التِّلميذ بِبسكرة







* تَارِيخٌ وَمُدُنٌ:

وَهْرَان الإِسْلَامِيَّة:

الفَتْحُ الثَّانِي

بِنَاءُ الجامع الأعظم (1207هـ)

* قال الشَّيخ المؤرِّخ محمَّد المهدي بن علي بن شغيب رَحِمَهُ اللَّهُ في كتابه: «أم الحواضر في الماضي والحاضر (تاريخ مدينة قسنطينة)»(ص193-194)؛ في فصل (المعالم والآثار بمدينة وهران)، الَّتي زارها سنة 1391هـ= 1971م:

«**جامع الباشا:**

مُؤسِّسه هو الباي حسن آخر بَايَات وهران[24]، ويقال له أيضًا حسَن باشا، وسمِّي الجامع باسمه، وكان إنشاؤه له في عام 1210هـ، الموافق 1796م، كما هو مبيَّنٌ برسم وقفه السَّابق ذكره في آثار المتحف البلدي[25]، ويقع هذا الجامع في الحيِّ القديم بـ«نهج فِيلِيبْ» على مقربةٍ من القَصْر الجديد[26]، وتعلو وسطه منارته العالية، وجدرانه مغشَّاة بمُربَّعات الفُسَيْفِسَاء البيضاء، وبابه من الخشب الصُّلب الَّذي لم تؤثِّر فيه عوامل الزَّمن، وقد كتب بالخَطِّ الكُوفِي بأعلى باب بيت الصَّلاة: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱذْكُرُوا۟ ٱللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا ﴿٤١﴾ وَسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا ﴿٤٢﴾﴾ [الأحزاب:41- 42]، وفي صحنه حوضٌ مستديرٌ من الرُّخام الأبيض تعلو وسطه قصبةٌ رقيقةٌ من نفس الرُّخام ينبعث منها الماء إلى أعلى بشكل جذَّاب، ثمَّ ينتوي راجعًا وينصبُّ غزيرًا في الحوض كاللُّجَيْن، ومنه يتوضَّأ المصلُّون، وكان من قبلُ كغيره من المساجد المنكوبة بسُكنى جيش الاحتلال فيه، وفي عام 1249هـ الموافق لشهر ماي سنة 1833م أصلحه الجنرال «**دُو مِيشَالْ**»، وأعاده للمسلمين

24 – بل مُؤَسِّسُهُ هُو داي الجزائر «حسَن بَاشَا»، وأميره إذ ذاك الباي «محمَّد بن عثمان الكبير»؛ باي وهران.

25 – سنَذْكُرُ نَصَّ الوقف في العدد الآتي.

26 – هُو «البُرْج الأحمر».

بعد أن انتابه النَّقص من أطرافه، وأتى على أمواله وأوقافه الَّتي كانت حافَّةً به، وقد سبق ذِكْرُهَا بتفصيل في رسم الحبس المحفوظ بالمتحف البلدي المذكور آنفًا».

*** جامع الباشا: حوضُ الوضوء في صحن الجامع:**



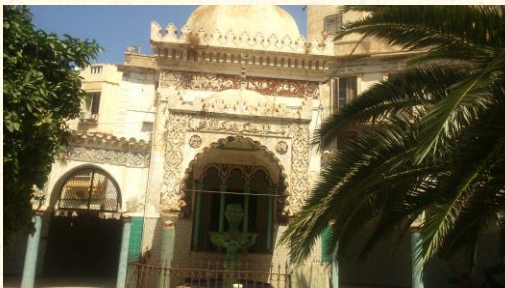




*** جامع الباشا: باب بيت الصَّلاة:**







هديَّة العدد:

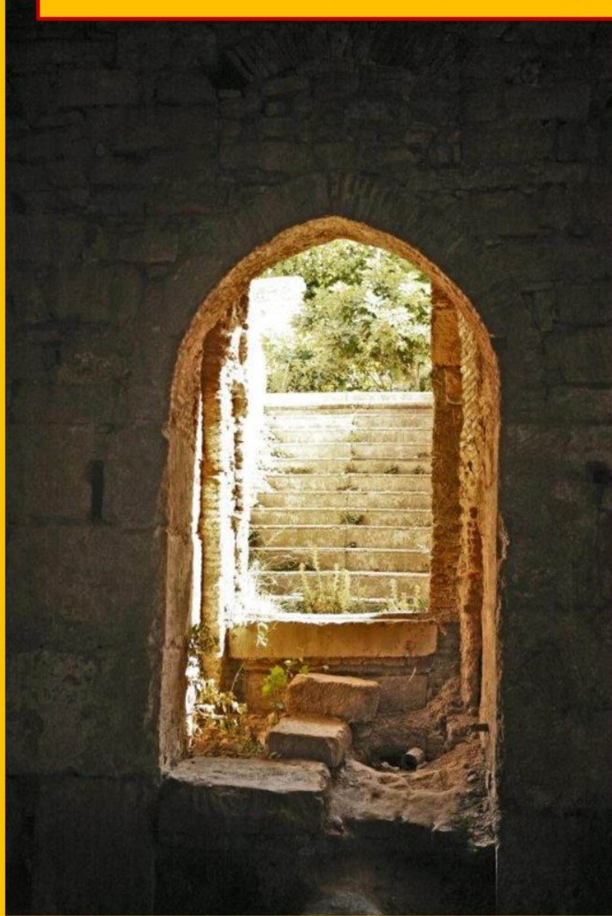
جامع الباشا: مَنْظَرٌ مِن أعْلَى



طَالَعْتُم فِي العَدَدِ السَّابِقِ:



نَشْرَةٌ دَعَوِيَّةٌ تُعْنَى بِالتُّراث والمَخْطُوط والسِّيَر والتَّارِيخ/العدد الثَّاني عشر/ ربيع الآخر 1442هـ- نوفمبر 2020.



❖ حِفْظُ الأَنْفُس

❖ مختاراتٌ مِن كتاب "السَّيف المسلول على عابد الرَّسول"

❖ حوارٌ شيِّقٌ عن المخطوطات الجزائريَّة

❖ صِدِّيقة بنت الشَّيخ شرف الدِّين